

قرى الضيف

وبيتاك لا يلتئم شطراهما كما ليس يلتئم شطرا هذين البيتين وكان ينبغي لامرئ القيس أن يقول .

(كأي لم أركب جوادا ولم أقل ... لخلي كرى كره بعد إجمال) .
(ولم أسبأ الزق الروى للذه ... ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال) .
ولك أن تقول .

(وقفت وما فى الموت شك لواقف ... ووجهك وضاح وثمرك باسم) .
(تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ... كأنك فى جفن الردى وهو نائم) .

فقال أيدى مولانا إن صر أن الذى استدرى على امرئ القيس هذا كان أعلم بالشعر منه فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ومولانا يعلم أن الثوب لا يعرفه البزار معرفة الحائك لأن البزار يعرف جملة والحائك يعرف جملة وتفريقه لأنه هو الذى أخرجه من الغزلية إلى الثوبية وإنما قرن امرؤ القيس لذه النساء بلذه الركوب للصيد وقرن الساحة فى شراء الخمر للأضياف بالشجاعة فى منازلة الأعداء وأنا لما ذكرت الموت فى أول البيت أتبعته بذكر الردى وهو الموت ليجانسه ولما كان وجه الجريح المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوسا وعينه من أن تكون باكية قلت (ووجهك وضاح وثمرك باسم ...) لأجمع بين الأضداد فى المعنى وإن لم يتسع اللفظ لجميعها .

فأعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين ديناراً من دنانير الصلات وفيها خمسمائة دينار . وكان أبو بكر وأبو عثمان الخالديان من خواص شعراء سيف الدولة فبعث إليهما مرة وصيفة ووصيفا ومع كل واحد منهما بدرية وتخت من ثياب مصر فقال أحدهما من قصيدة طويلة وهي .
(لم يغد شكرى فى الخلائق مطلقا ... إلا ومالك فى النوال حبيس)